الخطر اليهودي

بروتوكولات شيوخ صهيون العلماء

الأستاذ محمد خليفة التونسي

البروتوكول الثاني

يلزم لغرضنا ألا تعقب الحروب أي تغيرات إقليمية، فبدون التعديلات الإقليمية ستستحيل الحروب إلى سباق اقتصادي. ومن ثم تتبين الأمم تفوقنا في المساعدة التي سنقدمها وأطراد الأمور هكذا سيضع الجانبين كليهما تحت رحمة وكلائنا الدوليين ذوي ملايين الجنيهات الذين لهم على الإطلاق وسائل غير محدودة، وعندئذ ستكتسح حقوقنا الدولية كل قوانين العالم، وسنحكم البلاد بالأسلوب ذاته الذي تحكم به الحكومات الفردية رعاياها.

إننا سنختار من بين العامة رؤساء للإدارات لهم ميول السيد ولن يكونوا مدربين على فن الحكم، ولذلك سيكون من اليسير أن يسخروا قطع شطرنج في لعبتنا؛ بأيدي مستشارينا العلماء الحكماء الذين دربوا خصيصاً على حكم العالم منذ الطفولة الباكرة. وهؤلاء الرجال - كما هو معلوم لكم قبل - قد درسوا علم الحكم من خططنا السياسية، ومن تجربة التاريخ، ومن ملاحظة الأحداث الجارية. والأمميون لا يهتمون بالملاحظات التاريخية المستمرة بل يتبعون نسقاً نظرياً من غير تفكير فيما يمكن أن تكون نتائجه، ومن أجل ذلك لسنا في حاجة إلى أن نرعى للأمميين قدراً.

ودعوهم يتمتعوا بأنفسهم حتى يأتي الوقت؛ أودعوهم يعيشوا في أحلامهم بملاء جديدة، أو على ذكرياتهم للأفراح الماضية دعوهم يعتقدوا أن هذه القوانين النظرية التي أوحينا بها إليهم لها القدر الأسمى من أجلهم، وبتقييد أبصارهم إلى هذا الموضوع، وبمساعدة صحافتنا - نسمي بإطراد تفهم العمياء بهذه القوانين. وستختال الطبقات المتعلمة أمام أنفسها بعلمها، وستأخذ جزافاً في مزاولة المرتبة التي حصلت من العلم الذي قدمه إليها وكلاؤنا بنية توجيه أذهانها في الاتجاه الذي نرضاه.

لا تتصور أن تصريحاتنا كلمات جوفاء. ولاحظوا هنا أن نجاح داروين وماركس ونيتشه قد دبرناه من قبل. وسيكون واضحاً لنا على التأكيد الأثر غير الأخلاقي لاتجاهات هذه العلوم في الفكر الأممي. يتحتم علينا - كي نتجنب الأخطاء في سياستنا وعملنا الإداري - أن ندرس ونستحضر في الذهن هذا الخطر الحالي من الرأي وهو أخلاق الأمم وميولها.

إن نجاح نظريتنا في موافقتها لأمزجة الأمم التي تتصل بها، وهي لا يمكن أن تكون ناجحة إذا كانت ممارستها العملية غير مؤسسة على تجربة الماضي متصلة بملاحظات الحاضر.

والصحافة التي في أيدي الحكومات القائمة قوة عظيمة، بها تعمل على توجيه عقول الناس، فالصحافة تبين مطالب الجمهور الحيوية، وتعلن المتألمين، وتولد الضجر أحياناً في النفوس. وفي الصحافة تحقيق مولد حرية الكلام، غير أن الحكومات لم تعرف كيف تستعمل هذه القوة بالطريقة المناسبة، فسقطت في أيدينا. ومن خلال الصحافة أحرزنا نفوذاً وإن ظللنا نحن من وراء الستار. وبفضل الصحافة كدسنا الذهب، ولو أن ذلك كلفنا أنهاراً من الدم: فقد كانت مفاداته بكثير من بني جنسنا ولكن كل قدية من جانبنا تقوم بآلاف من الأمميين عند الله.

تعقيب على المترجم

أما كارل ماركس فهو صاحب مذهب «المادية الثنائية» وتترجم أحياناً «المادية الجدلية» تجوزاً، وخلاصة مذهبه أن المادة أزلية متحركة بذاتها منطوية على كل العناصر التي تخلق منها الحياة والعقل وما إليها حسب الطبيعة الكامنة فيها، ومن قوانينها اجتماع الأضداد وتنازعها حتى يغلب أحدهما الآخر، والغالبة باقية أبداً، وكل صفة في الكيف تنشأ عن صفة في الكم. وهكذا نشأت الحياة والعقل وما إليهما من الأشياء التي تعد غير مادية في العرف، ومؤدى ذلك أن لا شيء في الوجود إلا المادة، فليس ثمت إله ولا أرواح غير المادة، ومن ثم تبطل الديانات جميعاً. وهذه هي نهاية المذهب الذي أخرجه عقل ماركس اليهودي المتنصر، ومن وراء ذلك الشيوعية التي أساسها إنكار الروحانيات وإنكار الامتيازات فلا فرق بين رجل ورجل ولا بين رجل وامرأة. ولا قيمة لشيء لا يقوم، المال بلا قيمة للفنون ولا الفلسفات ونحوها، ولا سعي إلى هدف غير سد حاجات الإنسان البدنية، ولا حكم لشيء غير البدن وحاجاته الغليظة ...

وأما نتشه فقد طبق مذهب التطور الداروني في